الباب العاشر

شاطئ الأمان

الآن وقد قطع القارئ معنا هذه المرحلة الطويلة ، بين مسالك النحو ومعالمه ، واجتاز معنا ما كان يتوهمه بحراً خضمًّا . لا ساحل له ، ولا أمن فيه — لنا أن نتلبث به قليلا عند هذه الغاية، فيرى فيها شاطئ الأمان، ويستعيد ما أعوزه طوال هذا الجهد من السكينة والاطمئنان .

ونرجو ألا يكون من المبالغة أن نقول : إن هذه الرحلة قد أوفت بنا على أسمى الغايات التى نحاولها فى الدراسة النحوية ، ولنا — بعد ذلك — أن نطمئن إلى أنه قد أصبح فى مقدور الطالب أن يختبر فى نفسه هذه الغاية ، من طريقين :

(ا) أن يستطيع تحليل الكلام العربى تحليلا نحويًّا، يكشف عن فهم الوظائف المعنوية للكلمات ، وما يستوجبه ذلك من ضبط خاص ، وترتيب معين فى نسق الجملة .

(ب) أن يستطيع قراءة النص العربى قراءة سليمة مضبوطة ، إذا كان هذا النص مغفلا ضبطه ، وأكثر مقروءاتنا فى الحياة من هذا النوع .

وللطالب — بعد هذا — أن يطمئن إلى قدرته على الكتابة السليمة ، وصوغ التراكيب الصحيحة من الوجهة النحوية .

ولهذا نعرض فى الباب العاشر فصلين : أحدهما يشتمل على طائفة من النصوص والأمثلة لتحليلها تحليلا نحويًّا عامًّا، يستقل به القارئ ، أو يشترك فيه مع زميل، والآخر يشتمل على طائفة من النصوص النثرية والشعرية ، تمثل ألواناً مختلفة من الأدب العربى ، مُغْفلا ضبطها ؛ لتدريب الطالب على القراءة السليمة المضبوطة التى تستند إلى القواعد النحوية .

الفصل الرابع والثلاثون

تدريبات عامة على التحليل النحوى

١ – (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

(ا) استخرج من الآية نوعين مختلفين من الأسماء المبنية ، والأفعال المبنية ، والحروف .

(ب) أعرب ما تحته خط .

(حـ) ما نوع أن فى « أن لا خوف » ؟

(د) كررت واو الجماعة فى هذه الآية ، فما موقعها الإعرابى فى كل موضع ؟

٢ – أعطنى حريتى أطلق يـديا إننى أعطيت ما استبقيت شيا
آه من قيدك أدمى معصمى لم أبقيـه وما أبقى عليـا
ما احتفاظى بعهود لم تصنهـا وإلام الأسر والدنيـا لديـا

(ا) عين فى الأبيات أساليب الاستفهام ، واذكر أداة الاستفهام وإعرابها .

(ب) استخرج من الأبيات اسم فعل .

(حـ) أعرب ما تحته خط .

(د) عين فى الأبيات جملة فى محل رفع ، وجملة فى محل نصب ، وجملة فى محل جر ، مع بيان السبب .

٣ – بين الموقع الإعرابى لاسم الإشارة فى كل جملة من الجمل الآتية :

(ا) (ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟) .

(ب) أعدت تلك المدرجات للمحاضرات العامة .

(حـ) جفوته لما غدر بى هذا الغدر الأثيم .

(د) لك أن تختار إحدى الحجرتين هاتين .

(هـ) لم يوضح معالم القضية إلا هذان الشاهدان .

(و) رافقنى فى رحلتى أعز ما يقتنيه المسافر المسلم : هذا المصحف .

(ز) وافق الأعضاء على المشروع إلا أولئك المثبطين .

٤ ــ قال شوقى على لسان مجنون ليلى :

هذه الربوة كانت ملعبا لشبابينا وكانت مرتعا
كم بنينا من حصاها أربعا وانثنينا فمحونا الأربعا
وخططنا فى نقى الرمل فلم تحفظ الريح ولا الرمل وعى
لم تزل ليلى بعينى طفلة لم تزد عن أمس إلا إصبعا

(ا) استخرج من الأبيات أربعة أنواع مختلفة من الأسماء المبنية ، واذكر علامات بنائها .

(ب) أعرب ما تحته خط .

(حـ) ما محل جملة « كانت مرتعاً » ؟ اذكر السبب .

(د) الضمير « نا » كرر فى الأبيات ، فما موقعه الإعرابى فى كل موضع ؟

٥ ــ قال رجل لبعض البخلاء : لم لا تدعونى إلى طعامك ؟ قال : لأنك جيد المضغ ، سريع البلع ، إذا أكلت لقمة هيأت أخرى ، قال : سبحان الله يا أخى ، أتريد ــ إذا أكلت عندك ــ أن أصلى ركعتين ، بين كل لقمتين ؟

وطبخ بعض البخلاء ، وجلس يأكل مع زوجته ، فقال : ما أطيب هذا الطعام ، لولا كثرة الزحام ، فقالت : وأى زحام وما ثم إلا أنا وأنت ؟ قال : كنت أحب أن أكون أنا والقصعة .

(ا) أعرب ما تحته خط .

(ب) ما إعراب المثنى فى الفقرة الأولى .

(حـ) عين فى كل فقرة مصدراً مؤولا ، ثم اجعله صريحاً ، وبين موقعه الإعرابى .

٦ ــ قال الشاعر :

قلت لما دنت لمغربها الشمـ ـس ولاح الهلال للنظار
أقرض الشرق صنوه الغرب دينا راً فأعطاه الرهن نصف سوار

وقال آخر :

لا تظنوا الظلام قد أخـذ الشمـ ـس وأعطى النهار هذا الهلالا
إنما الشرق أقرض الغرب دينـا راً فأعطاه رهنه خلخالا

(ا) ما الموقع الإعرابى لجملة أقرض الشرق فى القول الأول ، وجملة أقرض فى القول الثانى ؟

(ب) أعرب ما تحته خط .

(جـ) ما إعراب الضمير (الهاء) فى البيت الثانى ؟

٧ ــ من قصيدة لخليل مطران بعنوان « المساء » :

شاك إلى البحر اضطراب خواطرى فيجيبنى برياحه الهوجاء
ثاو على صخر أصم وليت لى قلباً كهذى الصخرة الصماء
ينتابها موج كموج مكارهى ويفتها كالسقم فى أعضائى
والبحر خفاق الجوانب ضائق كمداً كصدرى ساعة الإمساء

(ا) أعرب ما تحته خط .

(ب) أعرب ياء المتكلم فى البيت الأول .

(حـ) هوجاء وصماء تمنعان من الصرف ، فما سبب منعهما ؟ ولماذا جرتا بالكسرة فى الأبيات ؟

(د) ما الموقع الإعرابى للجار والمجرور « لى » فى البيت الثانى ؟ و « كموج » فى البيت الثالث

٨ ــ عزم أحد إخوان أشعب عليه ليأكل عنده ، فقال أشعب : إنى أخاف من ثقيل يأكل معنا فينغص لذتنا ، فقال : ليس عندى إلا ما تحب ، فمضى معه ، فبينما هما يأكلان إذا بالباب قد طرق ، فقال أشعب : ما أرانا إلا صرنا لما نكره ، فقال صاحب المنزل : إنه صديق لى ، وفيه عشر خصال ، إن كرهت

منها واحدة لا آذن له ، فقال أشعب : هات ، قال : أولها أنه لا يأكل ولا يشرب ، فقال أشعب : التسع لك ، ودعه يدخل ؛ فقد أمنا منه ما نخافه

(ا) ضع المعدود بعد كلمة « التسع » واضبطه .

(ب) أعرب ما تحته خط .

(حـ) ما محل جملة « يأكل معنا » ؟

(د) استخرج من الفقرة مصدراً مؤولا ، وعين موقعه الإعرابى .

(هـ) لو قلت : بئس ضيفاً من يطرق الباب على أشعب ، فما فاعل بئس ؟ وما إعراب الكلمات : ضيفاً — مَن — أشعب؟

(و) ولو قلت : اطمأن أشعب أخيراً ، فكيف تتعجب من هذه الجملة ؟

٩ — قال ابن الرومى يصف صانع الرقاق :

ما أنس لا أنس خبازاً مررت به ... يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها فى كفه كرة ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرة ... فى لجة الماء يلقى فيه بالحجر

(ا) ما نوع « ما » فى كل بيت ؟

(ب) أعرب ما تحته خط .

(حـ) ما محل جملة « مررت » ؟

(د) ما نائب فاعل « يلقى »

١٠ — قال شوقى فى صاحب أهوج كثير الحركة والكلام :

لنا صاحب قد مُس إلا بقية ... فليس بمجنون وليس بعاقل

له قدم لا تستقر بموضع ... كما يتنزى فى الحصى غير ناعل

إذا ما بدا فى مجلس ظن حافلا ... من الصخب العالى وليس بحافل

ويمطرنا من لفظه كل جامد ... ويمطرنا من ريله كل سائل

ويلقى على السمار كفًّا دعابها ... كعضة برد فى نواحى المفاصل

(ا) فى هذه الأبيات مواضع للباء الزائدة ، فما هذه المواضع ؟ وما إعراب الكلمات المتصلة بها ؟

أعرب ما تحته خط .

(حـ) استخرج من الأبيات جملة فى محل رفع ، وجملة فى محل نصب ، وجملة فى محل جر ، مع بيان السبب .

١١ — ومراد النفوس أصغر من أن نتعادى فيه وأن نتفانى
غير أن الفتى يلاقى المنـــايا كالحات ولا يلاقى الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحى لعددنا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا

(ا) أعرب ما تحته خط .

(ب) ما الموقع الإعرابى للمصدر المؤول فى كل من البيت الأول والبيت الأخير ؟

(حـ) لو وضع الفعل « تموت » بدل « تكون » فى البيت الأخير فما إعراب كلمة « جباناً » ؟

(د) ما محل جملة « تبقى » ، وجملة « لم يكن » ؟

١٢ — كان ابن الرومى مقذعاً فى هجائه ، وكان الوزير القاسم يخاف هجوه ، فدس عليه من أطعمه كعكة مسمومة ، فلما أكلها أحس السم يسرى فى جسمه ، فقام من المجلس يتلوى من الألم وقد أدرك السر ، فقال له الوزير : إلى أين أنت ذاهب ؟ فقال : إلى حيث أرسلتنى ، فقال له : سلم على والدى ، قال : ليس طريق إلى جهنم .

(ا) عين فى هذه الفقرة نوعين من التوابع ، واذكر نوع كل منهما ، وعلامة إعرابه

(ب) ما الموقع الإعرابى للجمل : يخاف — يتلوى — أرسلتنى .

(حـ) أعرب ما تحته خط .

(د) ضع بدل « هجوه » مصدراً مؤولا .

١٣ — (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شىء ، وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك مالم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيماً) .

(ا) عين فى الآية مضارعاً مرفوعاً ، وآخر منصوباً ، وآخر مجزوماً ، وبين علامة إعرابها .

(ب) تكررت « ما » فى الآية ، فما نوعها فى كل موضع ؟

(حـ) ما نوع اللام فى « لهمت » ؟

(د) ما الموقع الإعرابى للمصدر المؤول « أن يضلوك » ؟

(هـ) أعرب ما تحته خط .

١٤ — لو ملكت الدنى سماء وأرضا لو ضعت الأكوان بين يديك
ولقلدت جيدك الشمس والبد ر وصغت النجوم فى قرطيك
وأخذت السواد من لمة الليـ ـل وألقيته على فوديـك
وجعلت الورود حولك تنمو واحمرار الورود فى خديك
ووضعت الجلال فوق محيا ك ولمع البروق فى عينيك

(ا) استخرج من الأبيات نوعين مختلفين من التوابع .

(ب) أعرب ما تحته خط .

(حـ) ما محل جملة « تنمو » ؟

١٥ — سار عن أرضه غريباً طريداً وقضى دون أن يرى النصر عيدا
كان يرنـو لها فتدمع عينا ه وتهمى على الخدود صديدا
يا فلسطين لن ننام عن الحـ ـق ولو حولوا الوجود حديدا

(ا) استخرج من الأبيات الأسماء المعربة المنصوبة ، وبين سبب نصبها .

(ب) عين فى الأبيات أربعة أنواع مختلفة من الحروف ، واذكر علامات بنائها .

(حـ) ما محل جملة « يرنو » ؟

(د) أعرب ما تحته خط

١٦ — لولا — أما — حتى — الفاء — الواو — اللام .

ضع كلا من هذه الأدوات فى ثلاث جمل ، بحيث يختلف فيها معنى الأداة .

١٧ – ولما رأيت الود ليس بنافعي عمدت إلى الأمر الذى كان أحزما
فلست بمبتاع الحياة بذلة ولا مرتق من خشية الموت سلما
تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد لنفسى حياة مثل أن أتقدما

(ا) أعرب ما تحته خط .
(ب) ما الموقع الإعرابى للمصدر المؤول ؟
(حـ) ما محل جملة « أستبقى » ؟
(د) لو حذفت « من » التى قبل « خشية » فما إعراب خشية ؟

١٨ – ألحّ الشجن على عبد الرحمن الداخل – الأمير الأموى بالأندلس ، وزاد تحنانه وشوقه إلى الشرق ، حين أبصر نخلة باسقة وحيدة فى حديقة قصره بالرصافة (بالأندلس) فقال :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت : شبيهى فى التغرب والنوى وطول التنائى عن بنى وعن أهلى
نشأت بأرض أنت فيها غريبة فمثلك فى الإقصاء والمنتأى مثلى

(ا) استخرج من الأبيات جملتين لهما موقع من الإعراب ، إحداهما اسمية ، والأخرى فعلية ، وبين موقع كل منهما .
(ب) أعرب ما تحته خط .
(جـ) فى البيت الثانى مبتدأ محذوف فما تقديره ؟ وما خبره ؟

١٩ – استعمل فى جمل تامة كلمة « عين » مرة فاعلا ، ومرة مبتدأ ، ومرة توكيداً ، ومرة بدلا ، ومرة تمييزاً .

٢٠ – للشابى على لسان عصفور يوشك ثعبان أن يفترسه :

لا شىء إلا أننى متغزل بالكائنات مغرد فى غابى
ألقى من الدنيا حنانا طاهراً وأبثها نجوى المحب الصابى
أيعد هذا فى الوجود جريمة أين العدالة يا رفاق شبابى
لا أين فالشرع المقدس ههنا رأى القوى وفكرة الغلاب

(ا) أعرب ما تحته خط .

(ب) عين فى الأبيات أربعة أسماء مبنية لأسباب مختلفة .

(حـ) ما موقع ياء المتكلم فى البيت الأول ؟

٢١ – إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً أن نبتدى بالأذى من ليس يؤذينا

(ا) أعرب ما تحته خط .

(ب) استخرج من البيت جملتين لهما محل من الإعراب ، وبين محلهما مع ذكر السبب .

(حـ) فى البيت مصدر مؤول ، ما موضعه ؟ اجعله صريحاً ، وبين موقعه الإعرابى .

٢٢ – لما بدأ الشاعر على بن الجهم قصيدته فى مدح الخليفة المتوكل بقوله :

الله أكبر والنبى محمد والحق أبلج والخليفة جعفر

قال مروان بن أبى الجنوب :

أراد ابن جهم أن يقول قصيدة بمدح أمير المؤمنين فأذنا

فقلت له : لا تعجلنْ بإقامة فلست على طهر فقال : ولا أنا

(ا) فى بيتى مروان فعلان مضارعان ، بين نوعهما من حيث الإعراب والبناء .

(ب) بين متعلق كل جار ومجرور فى بيتى مروان .

(حـ) من كم جملة يتألف بيت ابن الجهم ؟

(د) كررت « لا » فى البيت الأخير ، فما نوعها فى كل موضع ؟

٢٣ – استعمل كلا من : ما – مَن – أنْ – إنْ – فى أربع جمل مختلفة ، بحيث تختلف معانيها فى هذه الجمل .

٢٤ – (إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون ، قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) .

(ا) عين فى الآية الأفعال المضارعة المجزومة ، وبين أداة الجزم وعلامته .

(ب) استخرج من الآية ثلاثة أنواع مختلفة من الأسماء المبنية .

(حـ) الضمير « نا » تكرر فى هذه الآية ، فما موقعه الإعرابى فى كل موضع ؟

(د) ما محل جملتى : قد أخذنا — وهم فرحون ؟ بين السبب .

٢٥ — لك يا صديقى بغلة ليست تساوى خردله
تمشى فتحسبها العيو ن على الطريق مشكله
وتخال مدبرة إذا ما أقبلت مستعجله

(ا) أعرب ما تحته خط .

(ب) ما نوع « ما » فى البيت الثالث ؟

(ج) عبر عن معنى البيت الثالث بأسلوب شرط ، بحيث يكون جواب الشرط فعلا مجزوماً مرة ، ومقترناً بالفاء مرة أخرى .

٢٦ — رب ورقاء هتوف فى الضحا ذات شجو صدحت فى فنن
ذكرت إلفاً وعهداً سالفاً فبكت حزناً فهاجت حزنى
فبكائى ربما أرقها وبكاها ربما أرقنى
ولقد تشكو فما أفهمها ولقد أشكو فما تفهمنى
غير أنى بالجوى أعرفها وهى أيضاً بالجوى تعرفنى

(ا) أعرب ما تحته خط .

(ب) بين الموقع الإعرابى لياء المتكلم فى الأبيات .

(ح) ما محل الجمل : أرقها — أعرفها — تعرفنى

٢٧ — آن للعرب أن يعودوا كما كا نوا خفافاً إلى المعالى كبارا
أيقظتنا على البلايا خطوب جمعتنا يداً وقلباً ودارا
فانطلقنا إلى الطريق وكنا مارداً يملأ الدنى جبارا
تخذ العدل منطقاً وحياة مرجعاً حقه السليب جهارا
والذى يرفع الحضارة لا يرضى سوى الحق وجهة وشعارا

(ا) عين فى الأبيات الأسماء المعربة المنصوبة ، وبين سبب نصبها .

(ب) ما موقع المصدر المؤول فى البيت الأول ؟

(ح) استخرج جملتين لهما محل من الإعراب.

٢٨ — من قصيدة الأطلال لإبراهيم ناجى :

يا حبيبى كل شىء بقضاء ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا ذات يوم بعد ما عز اللقاء

فإذا أنكر خل خله وتلاقينا لقـــاء الغرباء

ومضى كل إلى غايتـــه لا تقل شئنا فإن الحق شاء

(ا) ما نوع « ما » فى البيتين الأول والثانى ؟

(ب) أعرب ما تحته خط .

(حـ) ما محل الجمل : أنكر خل — شئنا — شاء ؟ اذكر السبب .

(د) القاعدة النحوية تحتم وجود فاء فى إحدى كلمات البيت الأخير ، بين موضعها مع ذكر السبب .

obeikandl.com

الفصل الخامس والثلاثون

قراءات تطبيقية

نعرض فيما يلى طائفة من النصوص الأدبية غير مضبوطة بالشكل ؛ ليتخذ منها الطالب وسيلة للتدريب على القراءة المضبوطة ضبطاً سليما ، تراعى فيه القواعد النحوية ؛ فهذا النوع من القراءة هو أحد الأهداف المنشودة من دراسة النحو .

ونوصى الطالب بأن يقرأ النص أولا قراءة صامتة ، يتعرف فيها إلى أوضاع الكلمات ، وما تؤديه من وظائف معنوية ؛ ليدرك ما يلائمها من أنواع الضبط ، ثم يعيد قراءة النص قراءة جهرية ؛ ليدرب لسانه على النطق الصحيح ، والضبط السليم.

١ ـ من القرآن الكريم فى سورة مريم

واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيًا . فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويًّا. قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيًّا. قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيًّا . قالت أنَّى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيًّا . قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيًّا. فحملته فانتبذت به مكاناً قصيًّا. فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسيًّا . فناداها من تحتها أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريًّا . وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيًّا . فكلى واشربى وقرى عيناً فإما ترين من البشر أحداً فقولى إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيًّا .

٢ – من خطب الرسول عليه السلام

أيها الناس ، كأن الموت فيها على غيرنا قد كتب ، وكأن الحق فيها على غيرنا قد وجب ، وكأن الذى نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ، نبوئهم أجداثهم ، ونأكل من تراثهم كأنا مخلدون بعدهم ، ونسينا كل واعظة ، وأمنا كل جائحة .

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، طوبى لمن أنفق ما لا اكتسبه من غير معصية ، وجالس أهل الفقه والحكمة ، وخالط أهل الذلة والمسكنة ، طوبى لمن زكت وحسنت خليقته ، وطابت سريرته ، وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ، ووسعته السنة ، ولم تستهوه البدعة .

٣ – بين أخوين

جرى بين الحسين بن على وأخيه محمد بن الحنفية – رضى الله عنهما – كلام ، وافترقا متغاضبين ، فلما وصل محمد إلى منزله كتب بعد البسملة :

من محمد بن على إلى أخيه الحسين بن على

أما بعد فإن لك شرفاً لا أبلغه ، وفضلاً لا أدركه ؛ فإن أمى امرأة من بنى حنيفة ، وأمك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان ملء الأرض نساء مثل أمى ما وفين بأمك .

فإذا قرأت رقعتى هذه فالبس رداءك ونعليك ، وسر إلى لترضينى ، وإياك أن أسبقك إلى هذا الفضل الذى أنت أولى به منى والسلام .

فلبس الحسين رداءه ونعليه ، وجاء إليه وترضاه .

٤ ـ أكول

وصاحب لا كان من صاحب ... أخلاقه كالمعدة الفاسده
لو أنه صور من طبعه ... كان لعمرى عقرباً راصده
يراقب الصحن على غفلة ... من أهله كالهرة الصائده
كأنما أظفوره منجل ... وبين فكيه رحى راعده
كأنما البطة فى حلقه ... نعامة فى سبسب شارده

٥ ـ الطفل الشريد

من مقال للأستاذ عبد العزيز البشرى

هذه رجل حافية ، وهذه أسمال بالية ، تفرقت فتوقاً وخروقاً ، وتفصلت مزوقاً وشقوقاً ، تكشف من البدن أكثر مما تدارى ، وتفضح من السوءة أعظم مما توارى ، على أن القذر قد أضفى عليه رداء محكم النسج ، متلاحم الأجزاء ، وناهيك برداء القذر من رداء .

ليت شعرى أهذا شبح من أشباح الظلام ، أم هو طيف من أطياف الأحلام ؟ تنكرها الأيدى وإن تراءت للعيون ، وتريك ما لاتظن أن يكون ، كيف يكون ، ها هو ذا يثب من هاهنا ، ويقفز من هاهنا ، لا يقر له على الأرض قرار ، كأنما هو كرة تتقاذفها الأقدار ، سواد الليل ، وبياض النهار .

٦ ـ من النقد الأدبى

أحلى الواوات

سأل المأمون يوماً يحيى بن أكثم : هل تغذيت اليوم . فقال لا ، وأيد الله أمير المؤمنين ، فقال المأمون : ما أظرف هذه الواو ، وما أحسن موقعها ! وذلك أنه

لو قال : لا أيد الله أمير المؤمنين لكان أشبه بالدعاء عليه لا له ؛ ولكنه استظهر بالواو ، وجعلها حاجزة بين لا ، وأيد الله أمير المؤمنين ؛ حذراً من وقوع الشبهة .

ويعرف عن أبي بكر الصديق أنه سبق إلى هذه الملاحظة ، وذلك أنه مر به رجل معه ثوب ، فقال له أبو بكر : أتبيعه ؟ فقال الرجل : لا رحمك الله ، فقال أبو بكر : قد قومت ألسنتكم لو تستقيمون ، ألا قلت : لا ، ورحمك الله .

٧ – قفص عنب

من رسالة لحفني ناصف إلى الشيخ على يوسف يشكره على هديته

وصل يا مولاى إلى هذا الطرف ، ما خصصت به العبد من الطرف ، قفص من عنب كاللؤلؤ فى الصدف ، تتألق عناقيده كأنها من صناعة النجف ، ولعمر الحق إنها تحفة من أحلى التحف ، لا يعثر على مثلها إلا بطريق « الصدف» .

فقابلناه لثما بالأفواه ، ورشفاً بالشفاه ، واحتفينا بقدومه كل الاحتفاء ، ولم نفرط فى حبه عند اللقاء ، بل حللنا له الحبا ، وقلنا له : أهلا وسهلا ومرحبا ، وحفظنا فى صدورنا سره المكنون ، وطويناه فى غضون البطون .

وكان الأحرى بهذا العنب أن يناط بالنحور ، أو تزين به الصدور ؛ فما هو إلا اللؤلؤ ولكنه سلم من سجن البحار ، وما هو إلا الدر ، لكن ليس فيه صغار .

٨ – من نوادر الحمقى

وقف معاوية بن مروان على باب طحان . فرأى حماراً يدور بالرحى ، وفى عنقه جرس ، فقال للطحان : لم جعلت الجرس فى عنق الحمار ؟ قال : ربما أدركنى سآمة أو نعاس ، فإذا لم أسمع صوت الجرس علمت أنه واقف ، فصحت به فانبعث ، قال : أفرأيت إن وقف وحرك رأسه بالجرس ، وصنع هكذا وهكذا – وحرك رأسه – فقال له : ومن لى بحمار يكون عقله مثل عقل الأمير ؟

٩ ــ بأى الوجوه ألقاك يا رب

من قصيدة للشاعر صالح جودت ألقاها بمهرجان الشعر فى دمشق سنة ١٩٦٠

كل خوفى من الردى أن أولى ... وبظهر الوجود إسرائيل
أئذا جاءنى ملائكة القبـ ... ـر وحان الحساب وهو ثقيل
ومضوا يسألوننى : أين حيفا ... أين يافا ، وأين أين الجليل ؟
فبأى الوجوه ألقاك يا ربْ ... ب ، وما حجتى ؟ أنا المسئول

* * *

إن حول الحدود أهلا جياعا ... كل خوفى من الطوى أن يزولوا
هلكوا فى العراء لم يبق إلا الـ ... ـجلد والعظم والبلى والذبول
وانتهوا للضياع لم يبق إلا الد ... ـمع والجرح والأسى والذهول
أنا عريان إذ أراهم عرايا ... وذليل ما دام فيهم ذليل
خدروهم بالسم عشر سنين ... حين قالوا : التقسيم والتدويل
قد تخلت عدالة الأرض عنهم ... يا حقوق الإنسان أين الدليل ؟

١٠ ــ اللغة والسياسة

من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى حفل افتتاح مجلس الأمة ٢٠ من يناير سنة ١٩٦٩

إن أمتنا العظيمة ــ بإيمانها وبصلابتها ــ رفضت الاستسلام فى نفس لحظة الإصابة النفسية ، وقبل أن ينتابها الشعور بالصدمة .

وحين انتهت مرحلة معاناة الصدمة النفسية ، فإن أمتنا عادت إلى نفسها ، وبدأت تستشعر عمق جراحاتها ، وآلام هذه الجراح .

كان هناك شعور بالعار حتى الأعماق ، وكان هناك استمرار الرفض للاستسلام ، وكان قبل مشاعر الصدمة صادراً من القلب ، لكنه بعد زوال آثارها أصبح صادراً من العقل أيضاً .

إن شعبنا وأمتنا لم تعد تريد الحياة بالكلمات ، ولقد كنت أشعر — ومن المؤكد أن ذلك كان شعور كل فرد فى أمتنا — بصدق الحكمة المأثورة : لا تقل لى شيئاً ، ودعنى أرى .

إن التجربة العملية أثبتت أنه لا قيمة لأية أقوال إذا لم تكن كلماتها مقياساً حقيقيًّا للقدرة الفعلية ، إننا الآن يجب أن نلزم أنفسنا — مهما كانت المعاناة — بأن يكون حساب الكلمات هو نفسه حساب القدرات ، بل ليس يضيرنا أن تكون كلماتنا أقل من قدراتنا ؛ فذلك أكثر أماناً من أن يقع العكس .

١١ — ذكاء فى حوار

خرج أبو العباس السفاح متنزهاً بالأنبار ، فوافى خيمة لأعرابى ، فقال له الأعرابى — وهو لا يعرفه — ممن الرجل ؟ قال : من كنانة ، قال : من أى كنانة ؟ قال : من أبغض كنانة إلى كنانة ، قال : فأنت إذن من قريش ؟ قال : نعم ، قال : فمن أى قريش ؟ قال : من أبغض قريش إلى قريش ، قال : فأنت إذن من ولد عبد المطلب ؟ قال : نعم ، قال : فمن أى ولد عبد المطلب ؟ قال : من أبغض ولد عبد المطلب إلى ولد عبد المطلب ، قال : فأنت إذن أمير المؤمنين ، السلام عليك يا أمير المؤمنين .

١٢ — رسالة الكلمة

من خطبة للأستاذ ثروت عكاشه فى حفل افتتاح المعرض الدولى للكتاب بالقاهرة فى ٢١ من يناير سنة ١٩٦٩

أصبحت الثقافة حظًّا لكل الجماهير ، بعد أن كانت امتيازاً طبقيًّا ، كما أصبحت عاملا مهمًّا من عوامل خلق الوحدة فى الرأى ، بعد أن كانت من عوامل الانفصام والتفرقة بين المواطنين ، كذلك أصبحت الثقافة تسير وفق خطة تستهدف

أسمى القيم الإنسانية ، بعد أن كانت نشاطاً حرًّا بغير تنظيم ، ينزع للتقدم مرة ، وللتأخر مرة أخرى . . . . . .

أليس الكتاب وسيلة التقدم العلمى ، والرقى الثقافى ، والتطور الحضارى للفرد وللأمة كلها ؟ ثم أليس الكتاب أقدم وسائل النشر ، وما يزال إلى اليوم أوسعها انتشاراً ، وأعمقها نفاذاً ، وأعظمها إحاطة واستيعاباً ؟

إن إقامة معارض للكتاب ظاهرة حديثة ، أتت باتساع دائرة القراء ، ونزول الثقافة من برجها العاجى ؛ لتصبح الغذاء اليومى للشعب ، وأحدث تطور لهذه المعارض هو أن تكون دولية ، تلتقى فيها كتب من كل فج من أنحاء الدنيا ، وهى رسل الوحدة الروحية ، بين العالم البشرى ، الذى يتمخض كل يوم عن جديد ، ويتوثب إلى رحلة جديدة فى الفضاء ، لا يعلم مداها المبارك إلا الله سبحانه .

١٣ ــ حمار متحير

« من شعر شوقى »

لثعلب جاء يوماً ... من الضواحى حمار
فقال : إن كنت جارى ... حقًّا ، ونعم الجار
قل لى فإنى كئيب ... مفكر محتار
فى موكب الأمس لما ... سرنا وسار الكبار
طرحت مولاى أرضاً ... فهل بذلك عار ؟
وهل أتيت عظيما ؟ ... فقال : لا يا حمار

١٤ ــ من لغة العلم

عن جريدة « الأهرام » الصادرة فى ٢٤ من ديسمبر سنة ١٩٦٨
فى وصف رحلة سفينة الفضاء « أبوللو ــ ٨ »

« كيب كيندى » فى ٢٣ ــ وكالات الأنباء ــ أتمت اليوم سفينة الفضاء

الأمريكية « أبوللو — ٨ » أكثر من ثلثى رحلتها فى الطريق إلى القمر ، وخرجت لأول مرة — تحمل على ظهرها رواد الفضاء الثلاثة — من إسار جاذبية الأرض ، متجهة نحو جاذبية القمر ، حيث يشق رواد الفضاء الثلاثة طريقهم فى أغوار فضاء بعيد مجهول ، لم يطرقه إنسان من قبل ، وكلما ابتعدت السفينة عن الأرض بدا القمر أمام أعينهم أكثر إشراقاً ، وأكبر حجماً ، وعندما بلغت السفينة فى رحلتها نقطة تبعد عن الأرض بنحو ٢٧٢,٢٥٨ كيلو متراً ، وتبعد عن القمر بنحو ٩٩,٨٢٨ كيلو متراً أبطأت سرعتها ، وكانت — برغم اقترابها من القمر — لا تزال متأثرة بالجاذبية الأرضية .

وفى الساعة العاشرة والدقيقة ٢٩ مساء غادرت (« أبوللو — ٨ — هذا العالم ، ودخلت فى أحضان جاذبية القمر ، وأصبحت على بعد ٦٢ ألف كيلو متر منه .

١٥ — من لغة الرياضة

من وصف مباراة فى كرة القدم عن جريدة « الأهرام »
الصادرة فى ٢٦ من مايو سنة ١٩٦٢

المنيا — من نجيب المستكاوى

فازت المنيا أمس على بنى سويف ٢/١ واحتفظت بكأس الرئيس جمال عبد الناصر لكرة القدم لفرق الصعيد ، وذلك لثالث مرة على التوالى .

سجل هدف المنيا إبراهيم صقر بقذيفة قوية ، وأحمد مصطفى من ضربة جزاء ، ثم سجل هدف بنى سويف « روس » بقذيفة أرضية ، تخبطت فى أقدام دفاع المنيا ، ودخلت المرمى ، وسجلت الأهداف كلها فى الشوط الثانى .

تقاسم الفريقان الشوط الأول ؛ إذ بدأت بنى سويف مهاجمة ، وسار اللعب سريعاً جداً ، حتى تقطعت أنفاس على زيور وهو يذيع المباراة .

وفى الشوط الثانى خرج من بنى سويف حمدى عمران ، ونزل عمران آخر ، مثل زميله شكلا وموضوعاً ، وخرج من المنيا صاحب القيراط ، ونزل بدلا منه

« صقر » وانقض على « أبو ليلة » وأحرز الهدف الأول ، وترابط هجوم فريق المنيا ، فساد المباراة ، وأعثر عزمى صقر فى منطقة الجزاء ، فسجل أحمد مصطفى الهدف الثانى ، ومع كل هدف (دق يا مزيكه) ويدور « أبو طاقية » حول الملعب ، يصفق للناس ، فيصفق الناس ، ومال لاعبو المنيا إلى الاستعراض ، فهاجمت بنى سويف ، ولما زاد الاستعراض جاء العقاب فى شكل « سن » من روس ؛ فسكنت الكرة الشبكة ، وأفاق فريق المنيا ، حتى انتهت المباراة .

١٦ – بين المرأة والموسيقا والأدب

عن مجلة « الاثنين » الصادرة فى ٢٣ من أبريل سنة ١٩٥١ بعنوان :

المرأة آلة موسيقية

كما أن لكل آلة موسيقية مميزاتها ونغماتها ، فكذلك لكل امرأة طابعها وعالمها وسحرها ، إنهن كالآلات الموسيقية ، كل آلة لها مميزاتها ونغماتها وسحرها ، وكما أنه لا يوجد ذلك « الموسيقار » الذى يجيد العزف على الآلات الموسيقية جميعاً ، كذلك لا يوجد من ينتصر على كل امرأة ، فى كل معركة .

* * *

فمن النساء من تشبه « الناى » فهى نحيلة القوام ، متأججة العواطف ، كأنما صيغت من أوراق الزهر ، خيالية مسرفة فى الخيال ، إنها تتوق إلى الموسيقى البارع ، الذى ينفث فيها الحياة ؛ لتستجيب له ، وتسمعه أعذب ألحانها .

* * *

وهناك المرأة التى تشبه « الطبلة » إنها المرأة الشرسة ، التى لا يمكنك التفاهم معها إلا بالدق على دماغها ، يجب أن تعاملها بحزم ؛ لتدب فيها الحياة ، ويدوى صوتها فى الجو ، وهى مولعة بالصخب والضوضاء ، ولكنها لا تخلو من مميزات ، أهمها الصبر على المتاعب التى تجلبها .

* * *

ومنهن المرأة « البيانو » تلك المرفهة التى تتصدر « الصالونات » ولا تنتقل من مكانها إلا بحساب ، وهى لا تذهب إليك ، ولا تبحث عنك ، ولكنها تحملك على البحث عنها ، والجلوس بين يديها ؛ لتستمع إلى حديثها العذب ، إنها ليست فائقة الجمال ، ولكنها واسعة النفوذ فى عالمها ، ويكفيها فخراً أنها أوصلت الكثيرين من عشاقها إلى مرتبة الخلود .

* * *

ومن النساء من تشبه « القربة الموسيقية » التى لا تخرج أنغامها إلا إذا امتلأت بالهواء ، فإذا خلت منه انكمشت وتضاءلت ، إنها امرأة مغرورة بجمالها ، يقتات قلبها من المديح والإطراء ، ولو كان نفاقاً مكشوفاً ، ولا تعيش إلا فى الجو الذى تظهر فيه نفختها الكذابة ، التى هى كل رأس مالها .

* * *

وهناك المرأة التى تشبه « الكمنجة » المرأة المرهفة الشعور ، الرقيقة المزاج ، التى تشبه الدمية الغالية ، إنك لا تستطيع أن تعزف عليها ، وتسمع سحر ألحانها ، إلا إذا حملتها على ساعدك برفق ، وأحنيت لها رأسك ، ولمست بحنان أوتار قلبها ؛ لترسل موسيقاها الخافتة ، المفعمة بالحنان والحب والتنهدات ، ويجب ألا تنسى إعادتها إلى العلبة المخملية التى أخرجتها منها ، ولا تتركها خارجها ؛ لئلا تصاب بالعطب ، على أيدى العازفين الناشئين .

* * *

وأصعب النساء مراساً ، وأكثرهن تعقيداً ، هى التى تشبه « القانون » ولكن من مميزاتها أنها متعددة الألوان والآفاق : تارة تناجيك بلغة الشعراء ، وطوراً تتحدث إليك بلغة « بنات البلد » وتارة تكون « قانون » جاذبية وإغراء ، وتارة أخرى تستحيل إلى « قانون » عقوبات .

* * *

ومنهن المرأة « الجيتار » إنها لا تطيق الكلام طويلا ، بل تكتفى بعبارات مقتضبة ، تودعها كل ما فى قلبها من عاطفة ، فيشعر المستمع إليها ، بما تنطوى عليه من غموض ساحر .

* * *

ومنهن من تشبه « العود » فهى تحتاج دائماً إلى من يحنو عليها ، ويعاملها برفق ؛ حتى تستجيب له ، إنها مثال لذلك المحبوب الناعم ، الذى زعم الشاعر أن خطرات النسيم تجرح خديه ، ومس الحرير يدمى بنانه .

والويل لزوج غر لا يقيم لعواطفها وزناً . . . . . إن نجواها الموسيقية الساحرة سرعان ما تستحيل إلى طنين يصدع الرءوس .

* * *

وهناك المرأة التى تشبه « النفير » الذى لا يكف العازف عن النفخ فيه ؛ حتى ينقطع نفسه ، محاولا أن يستخرج أعذب أنغامه ، وقد يفلح ، وربما لا يفلح ، ولكن زوج المرأة « النفير » يتبرم بها على أية حال ، ولا يربطه بها إلا خشية من أن يتزوج بأخرى ، تكون شرًّا منها .

* * *

وعلى أصداء هذه الأنغام الموسيقية ، نختتم هذا الكتاب ، والله نسأل أن يهدينا الصواب .

* * *

والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .